كتب الفراشة - حكايات محبوبة



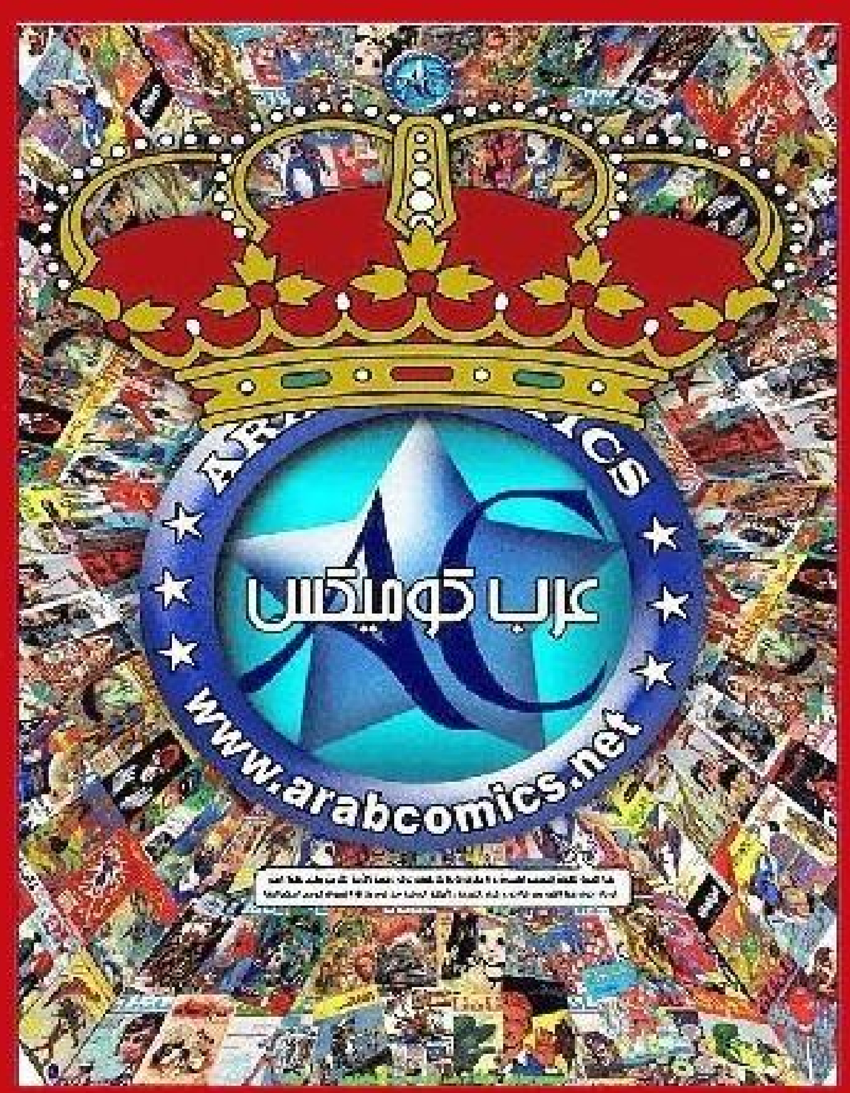
جحا والتُّجّار الثَّلاثة

Ashraf Omar Samour

Arab Comics



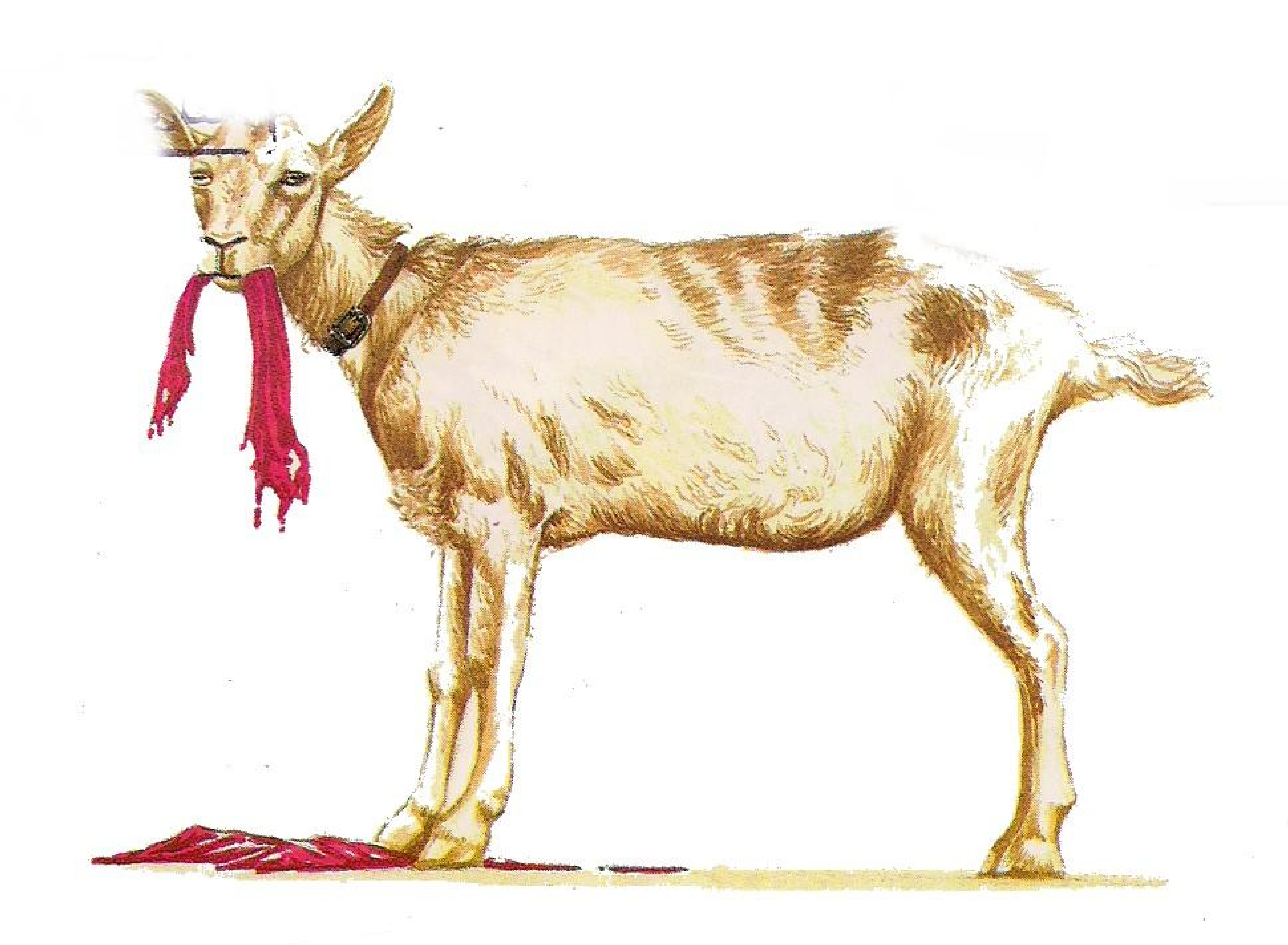






كتب الفراشة - حكايات محبوبة

جحا وَالتُّجّار الثَّلاثة



أعادَ حِكايتها : عبدالله أبو مدحت

مُراجَعة : أحمد شفيق الخطيب



مكتبة لبنان



النّاسُ في بِلادِ العَرَبِ ، مِنَ المُحيطِ إلى الخَليجِ ، يَرْوُونَ نَوادِرَ وَحِكاياتٍ كَثيرَةً عَنْ جُحا – العَجوزِ البَسيطِ السّاذَجِ . لَمْ يَكُنْ جُحا في سَعَةٍ مِنَ العَيْشِ وَلا عَلى دَرَجَةٍ أَلْمَعِيَّةٍ مِنَ الذَّكاءِ . ولٰكِنَّهُ دائِمًا كانَ يَتَدَبَّرُ ، بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ ، وَسيلَةً يُظْهِرُ بِها الحِكْمَةَ لِلْحُكَماءِ والاسْتِغْباءَ لِلْمُنْحَرِفينَ والمُخاتِلينَ .

مَرَّةً اعْتَزَمَ جُحا شِراءَ ماعِزَةٍ يَسْتَمْتِعُ هُوَ وزَوجُهُ بِلَبَنِها طازَجًا أَوْ رائِبًا أَوْ يُحَضِّرونَ مِنْهُ جُبْنًا لَذيذًا .

اِنْطَلَقَ جُحا إِلَى السُّوقِ مُتَّزِرًا بِجِرابِ نُقودِهِ. وكانَ اليَوْمُ أَرْبعاءَ، والسُّوقُ تَعِجُّ بِالتُّجّارِ عَلى اخْتِلافِ بَضائِعِهِمْ – خَضْراواتٍ وَفَواكِهَ وقُماشٍ وأَحْذِيَةٍ وبَكارِجَ وطَناجِرَ وحَلْوَياتٍ وفَطائِرَ وجِمالٍ وخِرافٍ ومَعْزٍ.

وفي زَحْمَةِ المُتَسَوِّقينَ اخْتارَ جُحا تاجِرًا تَوَسَّمَ فيهِ الأَمانَةَ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ هٰذا مِعْزاةً سَمينَةً مُؤَصَّلَةً، وحَدَّدَ لَهُ سِعْرَها.

مَلَّسَ جُحا ذَقْنَهُ وراحَ يَتَأَمَّلُ المِعْزاةَ مُتَمْتِمًا. لَقَدْ كانَ جاهِلًا بِأُمورِ المَعْزِ، وما كانَ لَدَيْهِ مِنْ سَبَبٍ لِيَرْتابَ بِالتّاجِرِ.

وهُنا قاطَعَ التّاجِرُ تَمْتَمَتَهُ قائِلًا: فَكِّرْ عَلى مَهْلِكَ يا صاحِ، فَلا داعِيَ لِلتَّسَرُّعِ.





وَفيما كانَ جُحا يُناقِشُ التّاجِرَ كانَ يُراقِبُهُ بِاهْتِمامٍ ثَلاثَةُ رِجالٍ تَبْدو علَيْهِمْ مَعالِمُ الشَّراسَةِ. كانَ الرِّجالُ يَتسكَّعونَ حَوْلَ فاكِهانِيٍّ قَريبٍ يأْكُلونَ العِنَبَ وَيَتفُلونَ بُذورَهُ - أَحَدُهُمْ طَويلٌ نَحيلٌ بارِزُ عِظامِ الوَجْهِ تَتدَلَّى عَلَيْهِ ثِيابُهُ كَالغَسيلِ الرَّطْبِ، وثانيهِمْ بَدينٌ غَليظُ الشّارِبَيْنِ، والثّالِثُ قُلَيِّلٌ نَزِقٌ ما انْفكَّتْ عَيْناهُ تَرْقُبانِ السُّوقَ بِبَريقٍ حادٍّ.

وكانَ النَّحيلُ مِنْهُمْ يُمْسِكُ بِيَدِهِ حَبْلًا رُبِطَتْ في نِهايَتِهِ ماعِزَةٌ هَرِمَةٌ عَجْفاءُ بادِيَةٌ عِظامُها تَحْتَ إهابِها الأَبْقَعِ، فَلَكَأَنَّها مِثالُ البُؤْسِ والتَّعاسَةِ وسُوءِ المِزاجِ!

وبَيْنَما كانَ جُحا قائِمًا يُمَلِّسُ ذَقْنَهُ ويَتَفَحَّصُ المِعْزاةَ المُمْتازَةَ الَّتي عَرَضَها عَلَيْهِ التّاجِرُ الأَمينُ، سَمِعَ صَفيرَ الرَّجُلِ النَّزِقِ: «پِسْت، پِسْت!» مُحاوِلًا اجْتِلابَ اِنْتِباهِهِ.

فَتَلَفَّتَ جُحا نَحْوَ الرِّجالِ الثَّلاثَةِ الَّذينَ ابْتَسَموا لَهُ بِغايَةِ الاِسْتِلْطافِ، ولَوَّحوا لَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَيَنْضَمَّ إِلَيْهِمْ.



وبادَرَ النَّزِقُ مِنْهُم جُحا هامِسًا : «عَلَيْكَ أَنْ تَتوخَّى الحَذَرَ في ما تَشْتَرِي. تِلْكَ المَعْزُ هُناكَ تَبْدو جَيِّدَةً في الظّاهِرِ فَقَطْ. الماعِزَةُ لا يُحْكَمُ عَلَيْها بِمَظْهَرِها».

وتَدَخَّلَ البَدينُ مِنَ الرِّجالِ مُكْمِلًا : «ثُمَّ إِنَّها غالِيَةُ الثَّمَنِ، مُسَمَّنَةٌ عَلى الحُبوبِ لِلسُّوقِ؛ وإِطْعامُها باهِظُ التَّكْلِفَةِ».

وأَضافَ النَّحيلُ قائِلًا : «وهِيَ شَحيحَةُ اللَّبَنِ، بَلْ وَيَنْقَطِعُ لَبَنُها في بِضْعَةِ أَيّامٍ. إِنَّها لا تَصْلُحُ إِلَّا لِلطَّبْخِ».

وَبِصَوْتٍ واحِدٍ اِنْضَمَّ ثَلاثَتُهُمْ يَقولونَ بِحَماسٍ ظاهِرٍ : «هٰذا لا يَجوزُ. إِنَّهُ الغِشُّ بِعَيْنِهِ. إِنَّها جَريمَةٌ!»





وبعْدَ هدْأَةِ استِهْجانِهِمْ ذاكَ ، أَضافَ نزِقُهُمْ ، دالًّا على ماعِزَتِهِمْ بِإشارَةٍ رَشيقَةٍ مِنْ يَدِهِ ، قائِلًا : «نَحْنُ نَعْرِفُ مُبْتَغاكَ ، فلَيْسَ لَكَ خَيْرٌ مِنْ هٰذِهِ الماعِزَةِ» . وتدَخَّلَ النَّحيلُ مُقاطِعًا ، حينَ توقَّفتِ الماعِزَةُ الهَزيلةُ عَنْ مَضْغِ سُوَيْقاتٍ مِنَ القَشِّ وراحَتْ تُحدِّقُ حوالَيْها بِأَسًى ، لِيَقولَ : «إنَّها لا تَبْدو رائِعَةً كَما يَنْبَغي ، لٰكِنْ لَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ الحُكْمُ عَلَى الأُمورِ بِظَواهِرِها» .

وهُنا انْضَمَّ البَدينُ إلى الحَديثِ مُتابِعًا : «إنْ كُنْتَ تَبْتَغي مِنَ المَعْزِ اللَّبَنَ ، فَهٰذِهِ ماعِزَتُكَ ، ولا غَيْرُ» .



وعادَ النَّزِقُ يُكْمِلُ حَديثَهُ قائِلًا : «إنّ ما نَقُولُهُ ثَلاثَتُنا لا نَتَوخَّى مِنْهُ سِوَى مَصْلَحَتِكَ. فَنَحْنُ نَشْعُرُ مَعَكَ ، لِأَنّا مِثْلُكَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الثَّراءِ ، ويَعِزُّ عَلَيْنا أَنْ نَراكَ تَهْدُرُ دَراهِمَكَ.»

وأَكْمَلُوا ثَلاثَتُهُمُ الكَلامَ قائِلينَ : «هٰذِهِ الماعِزَةُ لُقْطَةٌ ؛ فَلَسْنا نُحَقِّقُ في مَبيعِها لَكَ أَيَّ رِبْحٍ . فَلَكَأَنَّا في واقِعِ الأَمْرِ نُعْطيكَها تَقْدِمَةً.»

وهٰكَذا نَجَحَ المُخاتِلونَ الثَّلاثَةُ في بَيْعِ ماعِزَتِهِمِ العَجْفاءِ إلى جُحا ؛ وعادَ بِها هٰذا إلى مَنْزِلِهِ.

وَما إنْ رَأَتْ زَوْجَةُ جُحا الماعِزَةَ الَّتي ابْتاعَها زَوْجُها حَتَّى صاحَتْ بِهِ : «ما هٰذا الَّذي جِئْتَ بِهِ؟ هَلْ حَقًّا اِشْتَرَيْتَ هٰذِهِ المَعْزَ ، ودَفَعْتَ فِيها مالًا ؟

فَطَمْأَنَها جُحا إلَى أَنَّ الماعِزَةَ ، رُغْمَ مَظْهَرِها ، رائِعَةٌ حَقًّا – وأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ التُّجّارِ الثَّلاثَةِ كَلِمَةَ شَرَفٍ بِذٰلِكَ ! وراحَ يُحَدِّثُها بِسَذاجَتِهِ المَعْهُودَةِ قِصَّتَهُ مَعَهُمْ كامِلَةً .





ولَمْ يَمْضِ طَويلُ وَقْتٍ حَتَّى تَحقَّقَ جُحا مِنْ أَنَّهُ كانَ ضَحِيَّةً سَهْلَةً لِمُخاتَلةِ التُّجّارِ الثَّلاثَةِ. فَالماعِزَةُ العَجوزُ ما دَرَّتْ ولا بِنُقْطَةِ لَبَنٍ. بَلْ لَقَدْ كانَتْ مَصْدَرَ إزْعاجٍ لا يُطاقُ – مَرَّةً تأْكُلُ الغَسيلَ المَنْشورَ، ومِرارًا تُقْلِقُ راحَةَ الجَميعِ بِثُغائِها اللَّيْلَ بِطُولِهِ. وَحِينَ أَقْدَمَتْ على عَضِّ حَماةِ جُحا في كاحِلِها صارَ لا بُدَّ مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْها.

في اليَوْمِ التّالي رَسَنَ جُحا ماعِزَتَهُ وجَرَّها خَلْفَهُ إلى السُّوقِ بَحْثًا عَنِ التُّجّارِ الثّلاثَةِ. وكانَ قَدْ دَبَّرَ خُطَّةً لِلْإيقاعِ بِهِمْ، فَرَبَطَ تَحْتَ بَطْنِ الماعِزَةِ كيسًا مِنَ النُّقودِ الذَّهَبِيَّةِ. لَقَدْ قَرَّرَ أَنْ يُدَفِّعَهُمْ ثَمَنَ غِشِّهِمْ غالِيًا!

وَلَمْ يَطُلْ بَحْثُ جُحا عَنِ التُّجّارِ الثَّلاثَةِ في السُّوقِ. فَقَدْ لَمَحَهُمْ يَلْعَبونَ الوَرَقَ في ظِلِّ عَرَبَةِ حَلْوانِيٍّ وَكَأَنَّهُمْ يَتَعَمَّدونَ تَجاهُلَهُ.

وَفاجَأَهُمْ جُحا بَعْدَ التَّحِيَّةِ قائِلًا: «إِنَّها حَقًّا لَمِعْزاةٌ رائِعَةٌ، إِنِّي لا أَدْري كَيْفَ أَشْكُرُكُمْ. لَقَدْ كُنْتُ أَتَوَقَّعُ مِنْ ماعِزَتِكُمُ المُؤَصَّلَةِ أَنْ تُدِرَّ لَبَنًا دَسِمًا وَفيرًا؛ أَمَّا أَنْ يَكونَ الحَلَبُ نُقودًا ذَهَبِيَّةً فَهٰذا ما فاقَ كُلَّ تَوَقُّعاتي.»

وَبُهِتَ التُّجّارُ لِما سَمِعُوا، فَصَرَخوا بِصَوْتٍ واحِدٍ: «تَقولُ نُقودًا ذَهَبِيَّةً؟»

فَأَوْمَأَ جُحا أَنْ نَعَمْ، مُسْتَغْرِبًا أَنَّهُمْ لَمْ يَكْتَشِفُوا ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ. وَهُنا تَناوَلَ جُحا طاسَةً مِنْ إِزارِهِ وَوَضَعَها تَحْتَ بَطْنِ الماعِزَةِ. وَبِحَرَكَةٍ خَفِيَّةٍ صارَ يُسْقِطُ النُّقودَ لِتَرِنَّ واحِدَةً إِثْرَ الأُخْرى مِنَ الكيسِ الَّذي كانَ قَدْ هَيَّأَهُ.



واغْتَلَى اهْتِمامُ التُّجّارِ بِالأَمْرِ وراحُوا يَتَهامَسونَ ويَتَبادَلُونَ الإشاراتِ والكَلِماتِ الناقِمَةَ. ثُمَّ الْتَفَتُوا إلى جُحا وأَعْرَبُوا عَنْ رَغْبَتِهِمْ في اسْتِرجاعِ الماعِزَةِ بِسِعْرٍ مَعْقولٍ.

وبَعْدَ المُساوَمَةِ أَخْذًا وردًّا، قَبِلَ جُحا بَيْعَهُمُ الماعِزَةَ بِعَشَرَةِ أَضْعافِ السِّعْرِ الَّذي تَقاضَوْهُ مِنْهُ أَصْلًا. فَنَقَدوهُ المَبْلَغَ عَلى عَجَلٍ، وعادَ جُحا مَسْرورًا بِنَجاحِ خُطَّتِهِ الحاذِقَةِ.

وَتَوَقَّعَ جُحا أَلَّا تَكُونَ هٰذِهِ نِهايَةَ اتِّصالاتِهِ بِالتُّجّارِ الثَّلاثَةِ – فَراحَ وهُوَ في طَريقِهِ إلَى البَيْتِ يُهَيِّئُ خُطْوَتَهُ التّالِيَةَ مَعَهُمْ.

وحالَ وُصولِهِ المَنْزِلَ طَلَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تُعِدَّ لَهُ ولِثَلاثَةٍ مِنَ الأَصْدِقاءِ وَجْبَةً شَهِيَّةً مُمْتازَةً. وأَعْطاها مِنَ المالِ ما يُمَكِّنُها مِنْ إنْجازِ المُهِمَّةِ دُونَ تَأْخيرٍ.





وَفي تِلْكَ الأَثْناءِ خرَجَ جُحا إلَى مِساحَةِ البَيْتِ وراحَ يَحْفِرُ بِرَفْشِهِ قُرْبَ المَدْخَلِ حُفْرَةً كَبيرَةً. وما إنْ أَنْهتْ زَوْجَتُهُ الوَجْبَةَ الدَّسْمَةَ حَتَّى رَتَّبَها جُحا في أَوْعِيَتِها داخِلَ الحُفْرَةِ، وَطَمرَها بِعِنايَةٍ مُمَهِّدًا التُّرابَ فَوْقَها بِحَيْثُ لا يَبْدو لِلْحُفْرَةِ أَثَرٌ. ثُمَّ أَخَذَ جُحا يَنْتَظِرُ ضُيوفَهُ أَمامَ البَيْتِ مُتَظاهِرًا بِعَزْقِ مَشاتِلِ الزَّهْرِ في الفِناءِ الخارِجِيِّ وَنَزْعِ الأَعْشابِ مِنْها.

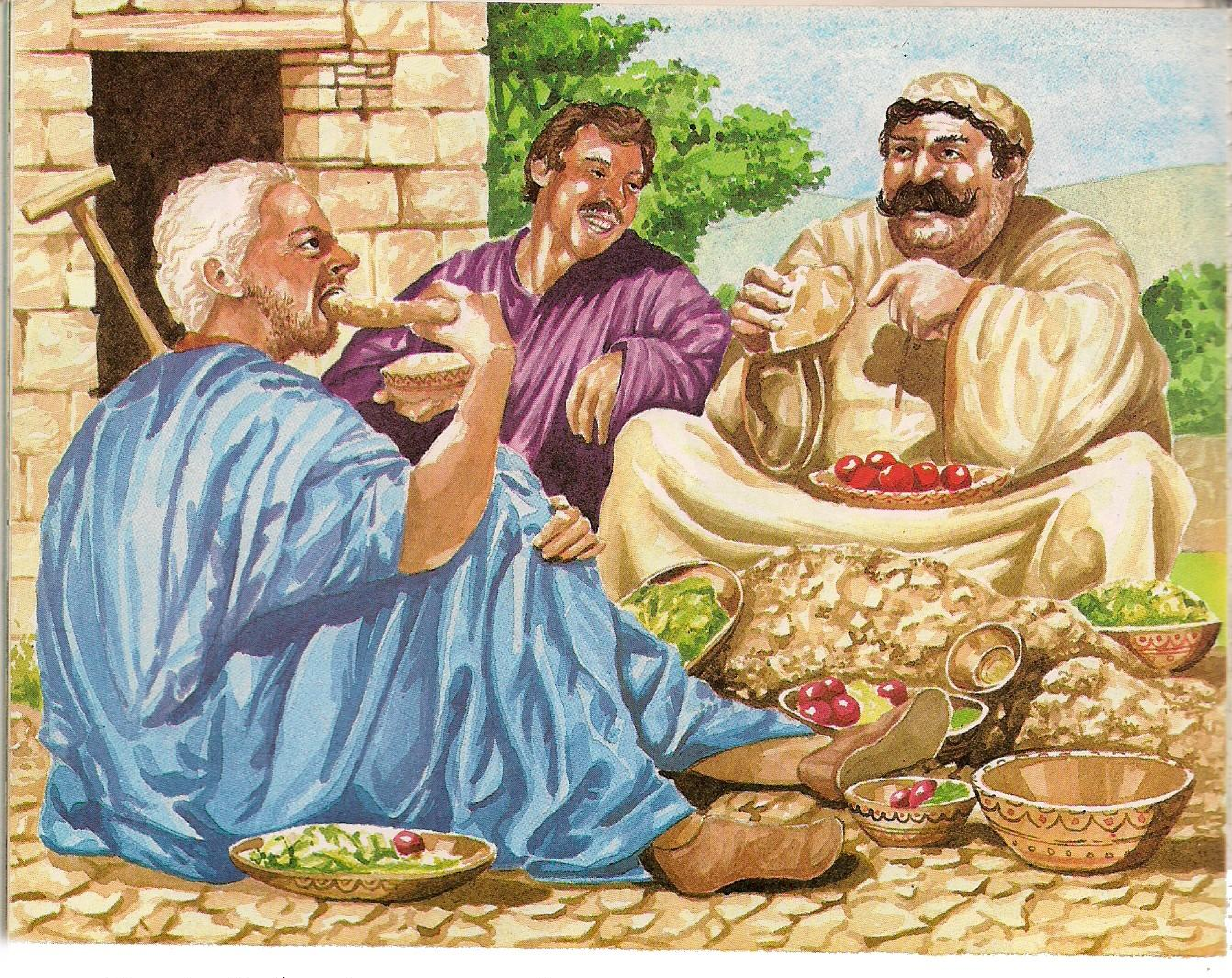
وَلَمْ يَطُلِ انْتِظارُهُ، إذْ رأَى التُّجّارَ الثَّلاثَةَ يَهْرَعونَ نَحْوَهُ مُسْرِعينَ. وكانَ الغَضَبُ والتَّعَبُ بادِيَيْنِ عَلَيْهِمْ؛ فكانَ البَدينُ المُشَوْرَبُ يَتَوسَّطُ زَميلَيْهِ مُسْتَنِدًا إِلَيْهِم، وهُوَ يَلْهَثُ كَقاطِرَةٍ بُخارِيَّةٍ قَديمَةٍ.

وفاجأَ جُحا الرِّجالَ الثَّلاثَةَ بترْحابِهِ الزَّائِدِ قائِلًا : «أَهْلًا بِالأَصْدِقاءِ ، إِنَّكُمْ تعِبونَ ولا شَكَّ . وَتَحْتاجونَ إِلى وَجْبَةٍ شَهِيَّةٍ مُنْعِشَةٍ قَبْلَ أَنْ نَبْحَثَ أَيَّ عَمَلٍ . هَلُمُّوا نَسْتَمْتِعْ بِما يَتَيَسَّرُ في هٰذا الْمَكانِ الظَّليلِ .»

وَطابَتِ الفِكْرَةُ لِلْمُخاتِلينَ الثَّلاثَةِ ، فَتَبادَلُوا النَّظَراتِ راضِينَ بِالوَجْبَةِ المَجّانِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يُحاسِبُوا جُحا عَلى الحِيْلَةِ الَّتي اِنْطَلَتْ عَلَيْهِمْ .

«أَهْلًا بِكُمْ» قالَ جُحا مُكَرِّرًا بَيْنَما تَناوَلَ رَفْشَهُ وَراحَ يَحْفِرُ قُرْبَ الْمَدْخَلِ . ثُمَّ تابَعَ حَدِيثَهُ بِهُدوءٍ ، وكَأَنَّهُ يَسْتَجيبُ لِنَظَراتِهِمِ الْمُسْتَغْرِبَةِ : «يَبْدو أَنَّكُمْ عَلى غَيْرِ عِلْمٍ بِقُدُراتِ رَفْشِيَ السِّحْرِيِّ . كُنْتُ أَظُنُّ الجَميعَ يَعْرِفُونَ ذٰلِكَ !»

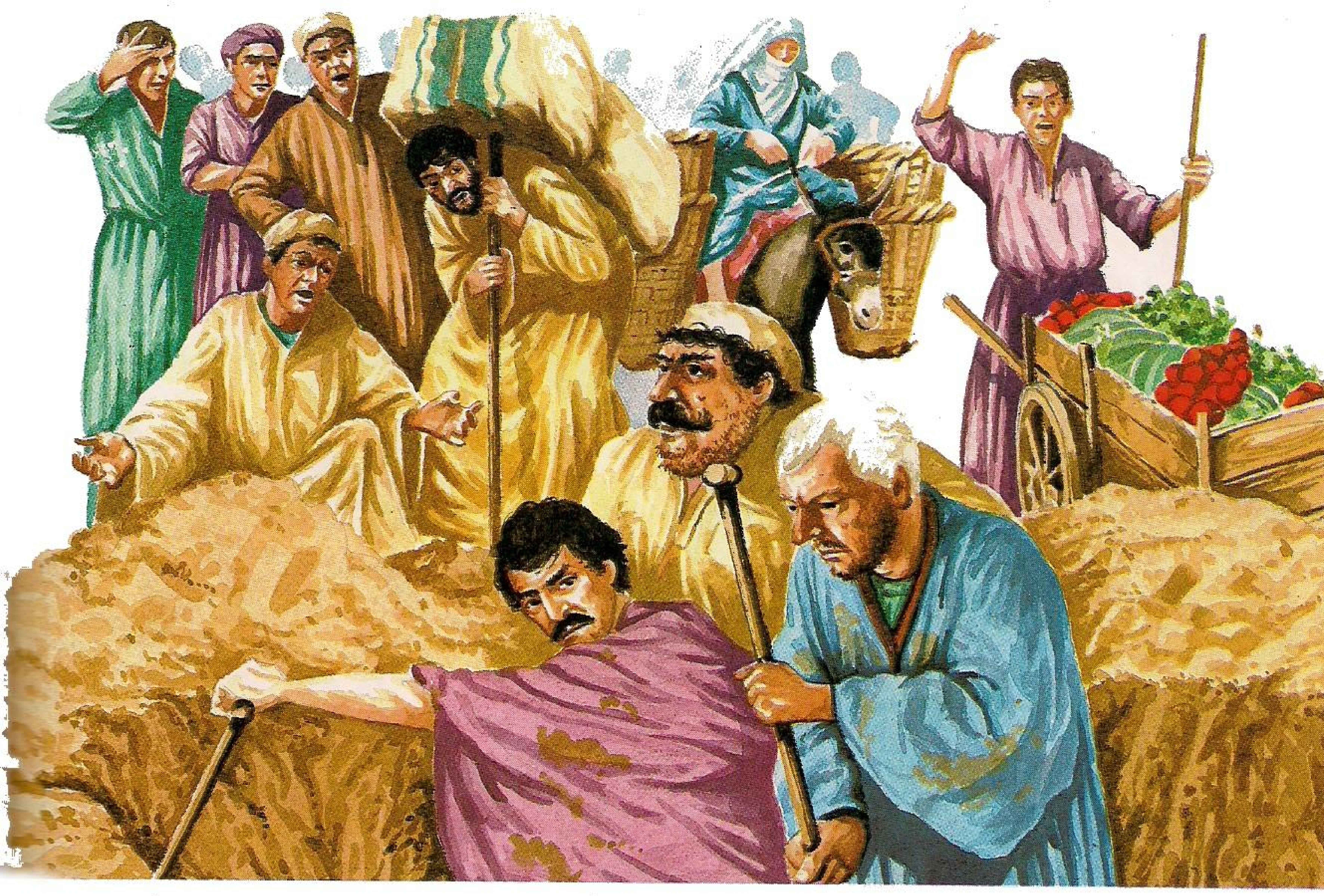




وَاستَمرَّ جُحا يَحْفِرُ وَيَحكي عَنْ إمْكانيّاتِ رَفْشِهِ العَجيبِ، وكَيْفَ إنَّهُ يُتحِفُ مالِكَهُ بِوَجْبَةٍ فَخمَةٍ في أيِّ وَقتٍ مِنَ النَّهارِ - فَما عَلَيْهِ إلّا أَنْ يَخْتارَ بُقْعَةً ويَحْفِرَ.

ولَشَدَّ ما كانَتْ دَهْشَةُ التُّجّارِ الثَّلاثَةِ وهُمْ يُشاهِدونَ، بِأُمِّ العَيْنِ، استِخْراجَ جُحا لِأَوْعِيَةِ الطَّبْخِ الحامِيَةِ تَفوحُ مِنْها رائِحَةُ الفِراخِ المُبَهَّرَةِ والأَرُزِّ المُفَلْفَلِ والكَبابِ الشَّهِيِّ والسَّلَطَةِ الطازَجَةِ.

وَهَجَمَ الرِّجالُ عَلى الطَّعامِ كَقَطيعِ ذِئابٍ عَلى حَمَلٍ، فَالْتَهَمُوا كُلَّ شَيْءٍ حَتّى وَرَقاتِ الخَسِّ الأَخيرَةِ دُونَ أَنْ يَنْبِسُوا بِبِنْتِ شَفَةٍ. لٰكِنَّهُمْ مِنْ حينٍ لِآخَرَ ظَلُّوا يَسْتَرِقونَ النَّظَرَ إلى الرَّفْشِ الَّذي أَسْنَدَهُ جُحا إلَى الجِدارِ بِحِرْصٍ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ.



واعْتَدَلَ جُحا في جِلْسَتِهِ وهُوَ يُراقِبُ ضُيوفَهُ السُّعَداءَ بِوَجْبَتِهِم الشَّهِيَّةِ المَجّانِيَّةِ، ثُمَّ قالَ وكَأَنَّهُ يُتابِعُ حَديثَهُ السّالِفَ: «حَقًّا إِنَّهُ لَشَيْءٌ رائِعٌ، هٰذا الرَّفْشُ!»

ولَمْ يُخْفِ التُّجّارُ تَشَوُّقَهُمْ، فَقالوا بِصَوْتٍ واحِدٍ: «إِنّا راغِبونَ في هٰذا الرَّفْشِ، وبِوُدِّنا أَنْ نَبْتاعَهُ، فَكَمْ تُريدُ فيهِ؟

فَاصْطَنَعَ جُحا تَنَهُّدَةً مُتَثاقِلَةً وأَرْدَفَ: «حَسَنًا، قَدْ أَقْبَلُ التَّخَلِّيَ عَنْ هٰذا الرَّفْشِ الجَوّادِ إِذا كانَ السِّعْرُ مُغْرِيًا.»

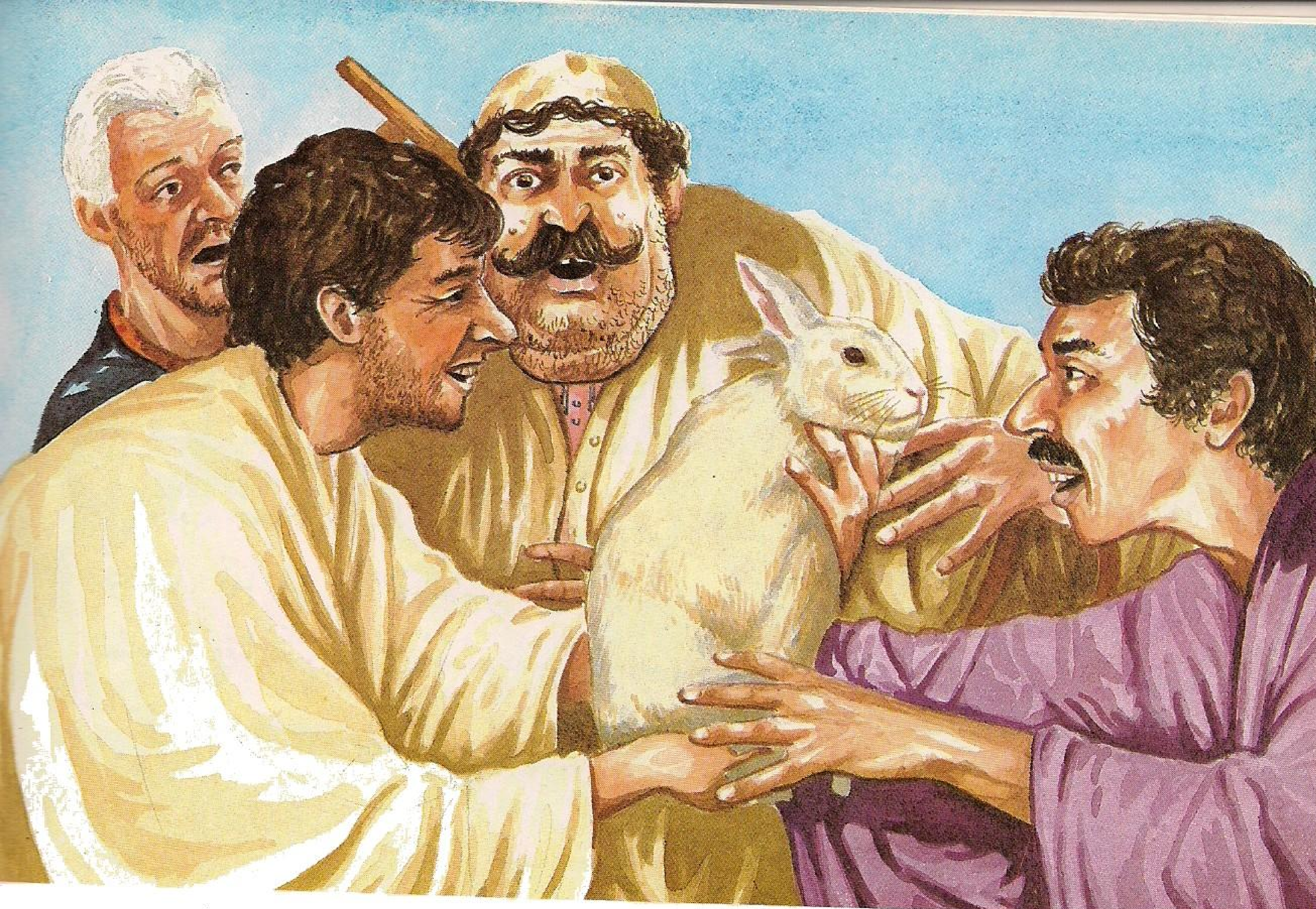
وكانَ تَلَهُّفُ التُّجّارِ عَلى الرَّفْشِ مِنَ الشِّدَّةِ بِحَيْثُ إِنَّهُمْ تَراضَوْا سَريعًا مَعَ جُحا عَلى الصَّفْقَةِ، وَانْصَرَفوا فَرِحينَ يُدَلِّلونَ الرَّفْشَ وكَأَنَّهُ وَليدٌ جَديدٌ. وَفي الْيَوْمِ التّالي وَرَدَتْ أَخْبارٌ إِلى جُحا أَنَّ التُّجّارَ الثَّلاثَةَ حَفَروا ما يَكْفي لِطَمْرِ سَفينَةٍ كَبيرَةٍ عَبْرَ شَوارِعِ البَلَدِ، مُعَطِّلينَ حَرَكَةَ المُرورِ إِلى السُّوقِ - طَبْعًا دُونَ أَنْ يَجودَ عَلَيْهِمِ الرَّفْشُ بِشَيْءٍ!

ولَمْ يُضِعْ جُحا وَقْتًا – إعْدادًا لِمَقْلَبٍ جَديدٍ! فَقَدْ قَصَدَ السُّوقَ وعادَ بِزَوْجٍ مِنَ الأَرانِبِ. وسَلَّمَ جُحا أَحَدَ الأَرانِبِ إِلَى زَوْجَتِهِ طالِبًا مِنْهَا أَنْ تَضَعَهُ في قَفَصٍ في فِناءِ الدّارِ، ودَسَّ هُوَ الأَرْنَبَ الآخَرَ في عُبِّهِ.

وتَوَجَّهَ إِلى زَوْجَتِهِ قائِلًا: «أَنا ذاهِبٌ إِلَى الحَقْلِ لِأَداءِ بَعْضِ الأَعْمالِ. وأَتَوَقَّعُ العَوْدَةَ مَعَ ضُيوفي اليَومَ أَيْضًا. وأُريدُ مِنْكِ أَنْ تُعِدّي لَنا وَجْبَةً مُمْتازَةً كَما بِالأَمْسِ.»

وَقَفَ جُحا في وَسَطِ حَقْلِهِ يَعْزِقُ الأَرْضَ بِانْتِظارِ وُصولِ التُّجّارِ الثَّلاثَةِ. ولَمْ يَطُلِ انْتِظارُهُ. فَما هِيَ إِلّا سُوَيْعاتٍ حَتّى رَآهُمْ في طَرَفِ الحَقْلِ أَشَدَّ اهْتِياجًا مِنَ المَرَّةِ السّابِقَةِ؛ وقَدْ تَغَبَّرَتْ رُؤُوسُهُمْ وتَطَيَّنَتْ مَلابِسُهُمْ جَرّاءَ الحَفْرِ الَّذي واصَلوهُ طَوالَ اللَّيْلِ.





واسْتَقْبَلَهُمْ جُحا مُرَحِّبًا ومُتَجاهِلًا ما حدَثَ، فَناداهُمْ عَنْ بُعْدٍ: «أَهْلًا بِالأَصْدِقاءِ! كَيْفَ أَحْوالُكُمْ؟»

وَانْدَفَعَ الرِّجالُ نَحْوَهُ مُزَمْجِرِينَ، والنَّحيلُ مِنْهُمْ يُلَوِّحُ بِالرَّفْشِ مُهَدِّدًا.

لَكِنَّ جُحا ظَلَّ رابِطَ الجَأْشِ وتابَعَ مُخاطَبَتَهُمْ قائِلًا: «مَنْظَرُكُمْ رَهِيبٌ مُنَفِّرٌ أَيُّها الرِّفاقُ. هُنالِكَ سُوءُ تَفاهُمٍ بَسيطٌ عَلَى ما يَبْدو. تَعالَوا نَبْحَثِ الأَمْرَ عَلَى غَداءٍ شَهِيٍّ كَما بِالأَمْسِ، وكُلُّ شَيْءٍ سَيُسَوَّى في حِينِهِ.»

كانَ التّاجِرُ النَّزِقُ يُريدُ قَتْلَ جُحا عَلَى الفَوْرِ، لَكِنَّ فِكْرَةَ الوَجْبَةِ الشَّهِيَّةِ ونِداءَ المَعِداتِ الجَوْعَى كانا كافِيَيْنِ لِتَرْطيبِ الجَوِّ. فَهَدَأَ صاحِبُنا مِنْ هِياجِهِ وقالَ بِلَهْجَةٍ تَهْديدِيَّةٍ مُخَفَّفَةٍ: «حَسَنًا، شَرْطَ أَلَّا تَأْتِيَنا بِمَزيدٍ مِنْ أَحابِيلِكَ هٰذِهِ المَرَّةَ.»

وَأَوْمَأَ جُحا مُوافِقًا – وهُوَ يُخْرِجُ الأَرْنَبَ مِنْ عُبِّهِ.

وتَمْتَمَ جُحا بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ : «تَوْفيرًا لِلْوَقْتِ ، سَأَطْلُبُ مِنْ أَرْنَبي هٰذا التَّوَجُّهَ بِسُرْعَةٍ لِإبلاغِ زَوْجَتي بِدَعْوَتِكُمْ كَيْ يَكونَ الغَداءُ جاهِزًا عِنْدَ وُصولِنا .»

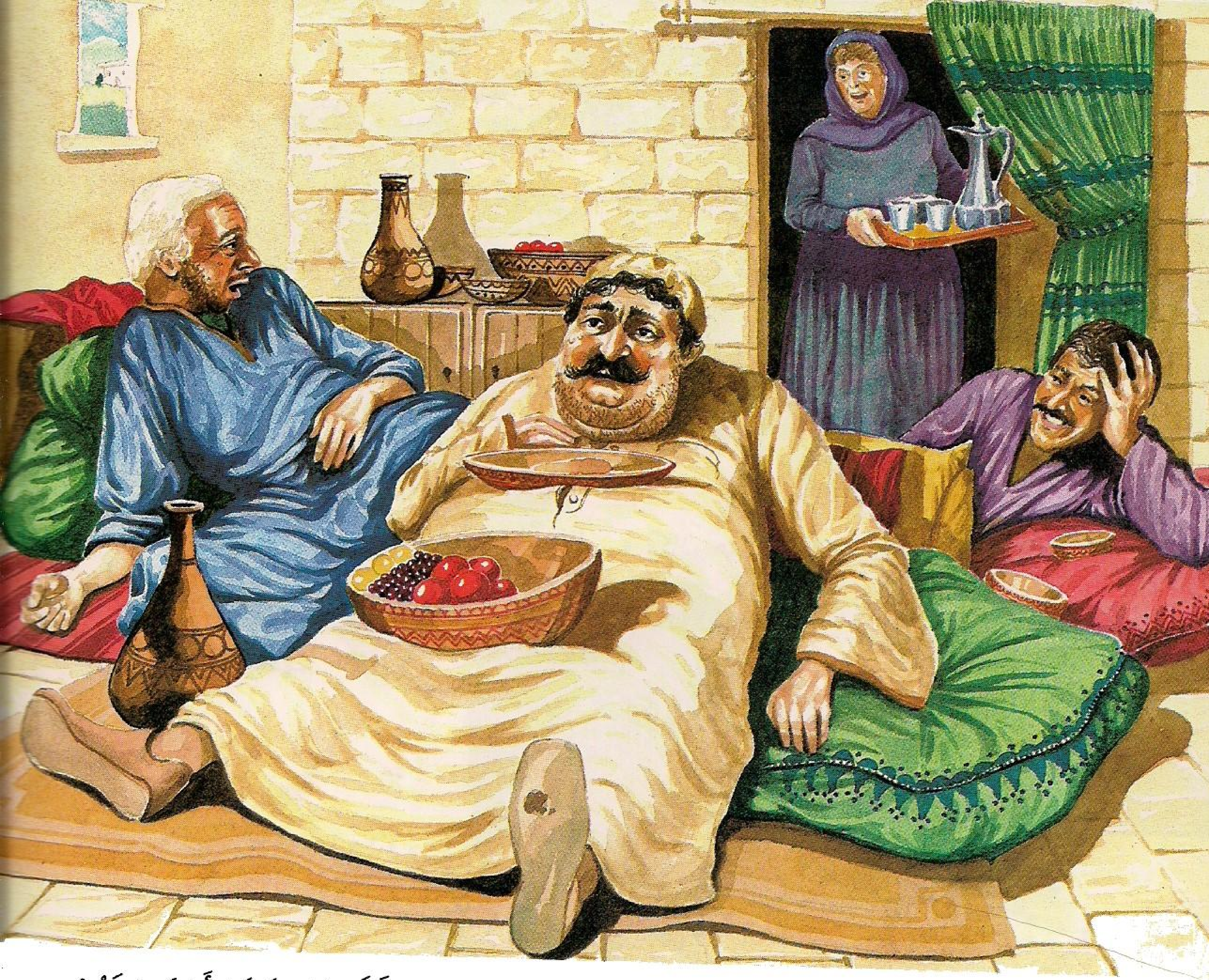
ثُمَّ هَمَسَ بِكَلِماتٍ غَيْرِ مَسْموعَةٍ في أُذُنِ الأَرْنَبِ قَبْلَ أَنْ يُطْلِقَهُ.

وَانْطَلَقَ الأَرْنَبُ عَلَى التَّوِّ كَالسَّهْمِ ، فَرِحًا بِحُرِّيَّتِهِ ، عَبْرَ السُّهولِ والتِّلالِ.

وَتابَعَ جُحا تَمْتَمَتَهُ بِصَوْتٍ أَعْلَى أَمامَ اسْتِغْرابِ التُّجّارِ ، قائِلًا وهُوَ يَعودُ بِهِمْ إلى البَيْتِ :

«إنَّها حَقًّا الوَسيلَةُ الأَسْرَعُ لِبَعْثِ الرَّسائِلِ .» وكانَ هٰذا كافِيًا لِاسْتِثارَةِ اهْتِمامِ التُّجّارِ بِالأَرْنَبِ رُغْمَ أَنَّ أَماراتِ الغَضَبِ لَمَّا تفارِقْ مَلامِحَهُمْ.





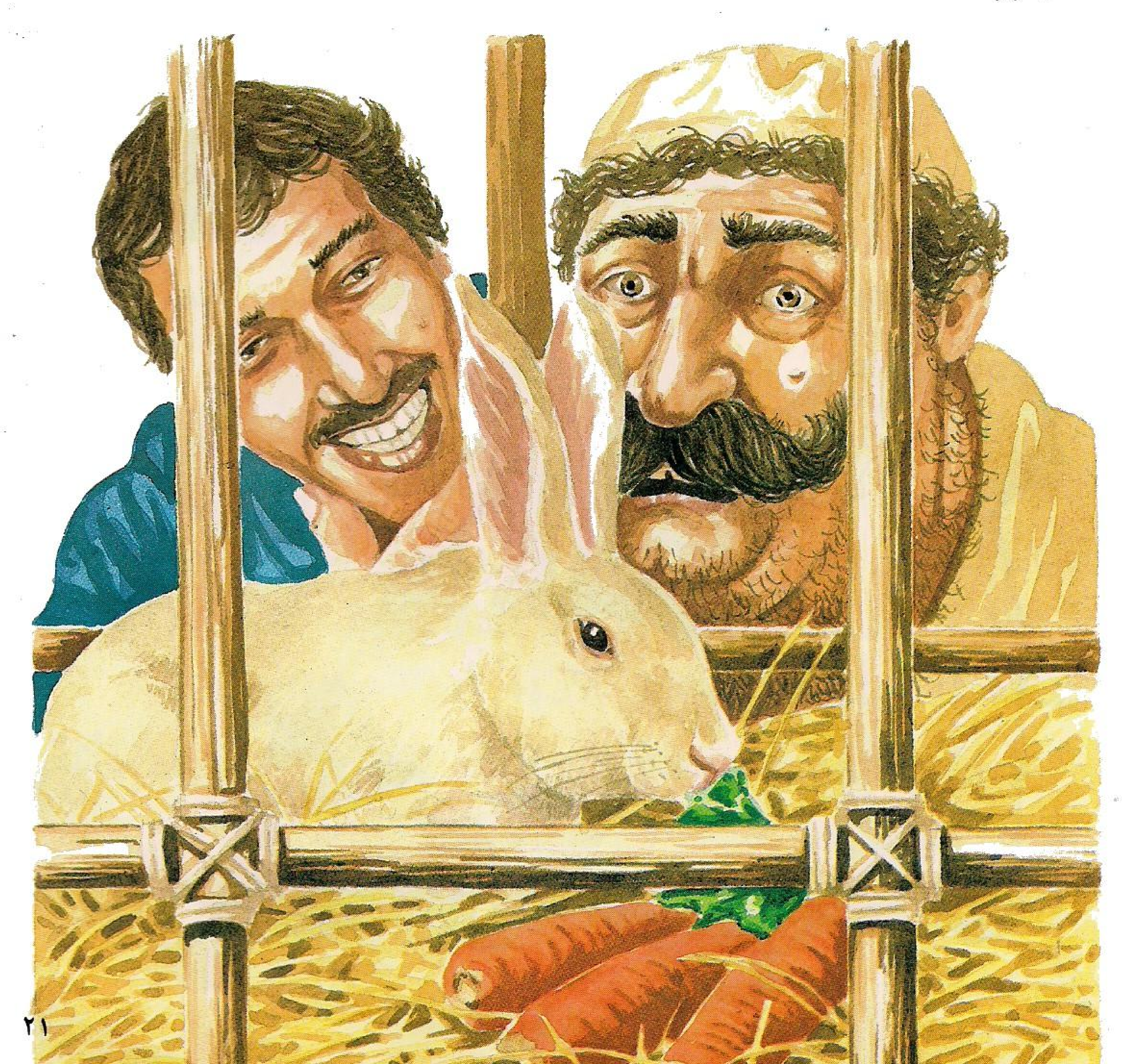
وتَزايَدَ استِغْرابُ التُّجّارِ حِينَما وَصَلُوا مَنْزِلَ جُحا فَوجَدوا أَنَّ الزَّوْجَةَ قَدْ أَعدَّتْ لَهُمْ حقًّا وَجْبَةً أُخرَى شَهيَّةً. وانْقَضَّ الرِّجالُ الجائِعونَ على الطَّعامِ فَما تركُوا إلّا أَطْباقًا خاوِيَةً نَظيفَةً. وَاسْتَرْخَى التُّجّارُ فَوْقَ البُسُطِ يَتَلَمَّظُونَ اسْتِطْيابًا ورِضًى رُغْمَ مَظاهِرِ الإرْهاقِ البادِيَةِ عَلَيْهِمْ.

وحِيْنَ دخلَتْ زَوْجَةُ جُحا لِرَفْعِ الأَطْباقِ بادرَها مُسْتَفْسِرًا: «أَيْنَ هُوَ ذاكَ الأَرْنَبُ يا عَزيزَتي؟ هَلْ وَضَعْتِهِ في القَفَصِ؟»

فَأَوْمَأَتْ أَنْ نَعَمْ. وتابَعَ جُحا قائِلًا: «أَظُنُّ أَنَّ ضُيوفِيَ الأَفاضِلَ يَتوقونَ لِرُؤْيَتِهِ. سَنَتَناوَلُ القَهْوَةَ أَوَّلًا، ثُمَّ نَقومُ لِنُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَيهِ.»

وهُنا تَعاظَمَ اهْتِمامُ التُّجّارِ بِذٰلِكَ الأَرْنَبِ الذَّكِّي الَّذي يَسْتَطيعُ إيْصالَ الرَّسائِلِ. إنَّهُ سَيَكونُ فائِقَ المَنْفَعةِ لَهُمْ، يُرْسِلونَهُ مِنَ السُّوقِ يَوْمِيًّا لِإشْعارِ زَوْجاتِهِمْ بِمَوْعِدِ العَوْدَةِ لِتَناوُلِ العَشاءِ، أَوْ يَبْعَثونَ بِهِ واحِدُهُمُ الآخَرَ لِإنْذارِهِ بِاقْتِرابِ الزَّبائِنِ الغاضِبينَ فَيَتَجَنَّبُهُمْ – عِلْمًا أَنَّ لَدَيْهِمِ الكَثيرَ مِنْ هٰؤلاءِ الزَّبائِنِ.

وَهٰكَذا ما إنْ شاهَدَ الرِّجالُ الأَرْنَبَ الْمُسْتَكِنَّ في قَفَصِهِ يَقضِمُ جَزَراتٍ مِنْ حَوْلِهِ حَتّى تَقَدَّمَ التّاجِرُ البَدينُ مِنْ جُحا دُونَ تَرَدُّدٍ يَسْأَلُهُ: «ما هُوَ الثَّمَنُ المَطْلوبُ في هٰذا الأَرْنَبِ؟»



وتَنَهَّدَ جُحا مُصْطَنِعًا الجِدِّيَّةَ لِيُجيبَ : «لا يَخْفاكُمْ أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ التَّخَلِّي عَنْ أَرْنَبٍ كَهٰذا يَتَمَتَّعُ بِمَواهِبَ فائِقَةٍ. لٰكِنِّي لِلْأَصْحابِ قَدْ أَفْعَلُ ذٰلِكَ مُقابِلَ ثَمَنٍ مُغْرٍ.»

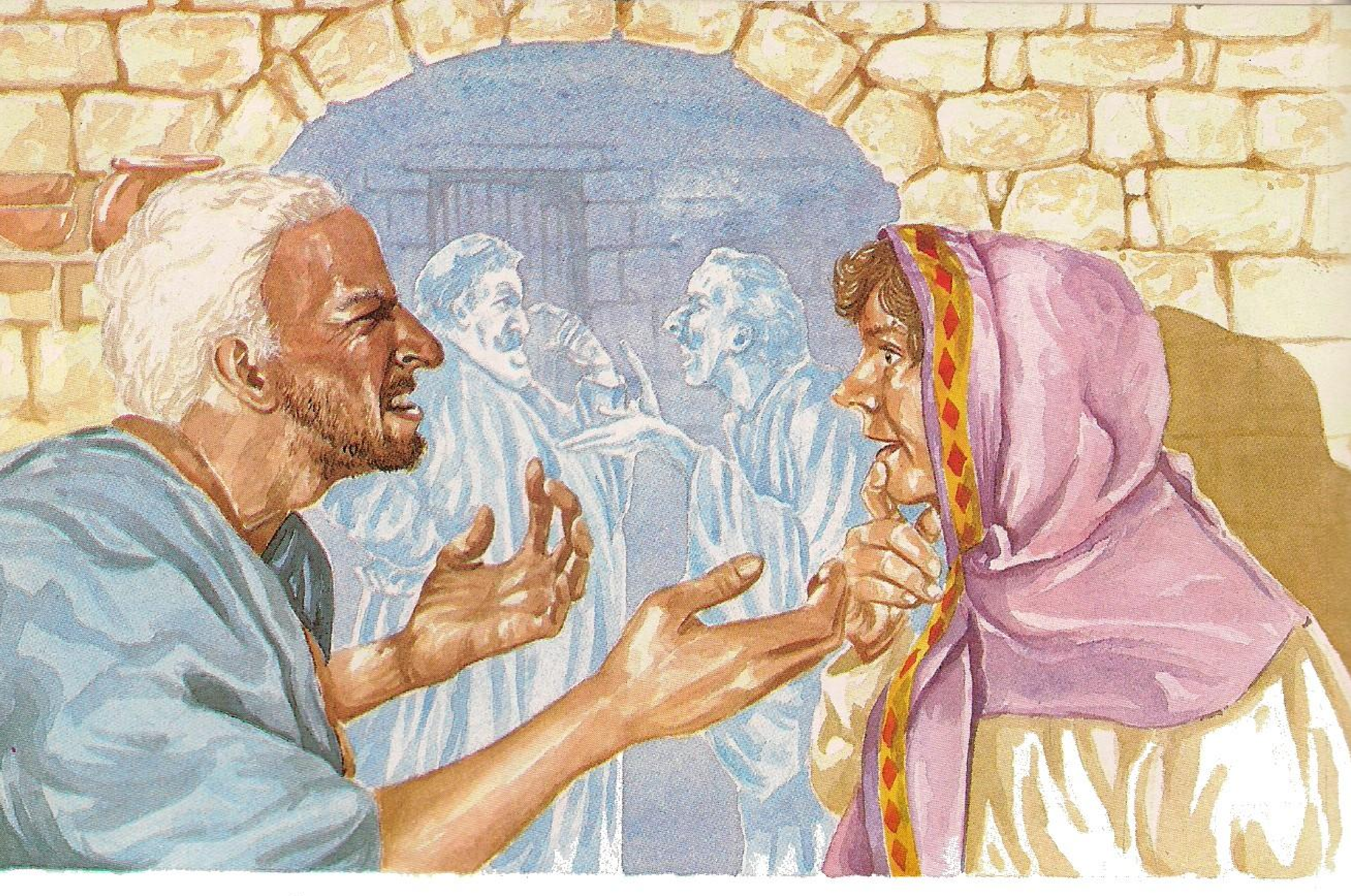
وَبَعْدَ مُشاوَرَةٍ فِيما بَيْنَهُمْ نَقَدَ التُّجّارُ جُحا ثَمَنًا مُغْرِيًا حَقًّا ، وَأَسْرَعَ البَدينُ مِنْهُمْ إلى القَفَصِ فَفَتَحَهُ وَتَناوَلَ مِنْهُ الأَرْنَبَ بِعِنايَةٍ بالِغَةٍ.

وخَطَرَ لِلنَّحيلِ مِنَ التُّجّارِ أَنْ «هاتوا نُجَرِّبْهُ لِلتَّوِّ! سَأَطْلُبُ مِنْهُ إخبارَ زَوْجَتي أَنْ تُعِدَّ عَشاءً لِثَلاثَتِنا اليَوْمَ السّاعَةَ السّادِسَةَ مَساءً.» فَوافَقَهُ الآخَرانِ دُونَ اعْتِراضٍ.

وَهُنا أَمْسَكَ التّاجِرُ النَّحيلُ بِالأَرْنَبِ وَهَمَسَ الرِّسالَةَ في أُذُنِهِ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ بِاتِّجاهِ مَنْزِلِهِ.

وَانْطَلَقَ الأَرْنَبُ في غَمامَةٍ مِنَ الغُبارِ يَنْهَبُ الأَرْضَ نَهْبًا - وَما هِيَ إلّا لَحَظاتٌ حَتّى تَوارى عَنْ أَنْظارِهِمْ عَبْرَ التِّلالِ البَعيدَةِ.





وَجدَّ التُّجّارُ الثَّلاثَةُ في مَسيرَةِ الْعَوْدَةِ نَحْوَ مَنْزِلِ التّاجِرِ النَّحيلِ فَبلَغُوهُ في الوَقْتِ المُحَدَّدِ، وَقدْ أَخذَ مِنْهُمُ الجُوعُ مَأْخذَهُ. وسارَعَ التّاجِرُ النَّحيلُ إلى المَطْبَخِ يَتَنَسَّمُ أَطايِبَ ما أَعَدَّتْهُ زَوْجَتُهُ. وأَخذَتْهُ الدَّهْشَةُ حينَما لَمْ يَجِدْ شَيْئًا. ولَمْ تكُنْ دَهْشَةُ زَوْجَتِهِ، لِعَوْدَتِهِ باكِرًا، عَلى غَيْرِ عادَتِهِ، بِأَقَلَّ مِنْ دَهْشَتِهِ هُوَ. فَصاحَ بِها مُؤَنِّبًا: «أَيْنَ العَشاءُ يا امْرَأَةُ؟»

فَأَجابَتْهُ مُسْتَغْرِبَةً: «عَشاءٌ؟ أَما كُنْتَ تَنْوي العَشاءَ في السُّوقِ كَعادَتِكَ؟»

فَرَدَّ الزَّوْجُ غاضِبًا: «تَعْليماتي يَجِبُ أَنْ تُنَفَّذَ، وتَعليماتي وَصَلَتْكِ لِكَيْ تُعِدّي لَنا العَشاءَ، هُنا، السّاعَةَ السّادِسَةَ – يَعْني الآنَ!»

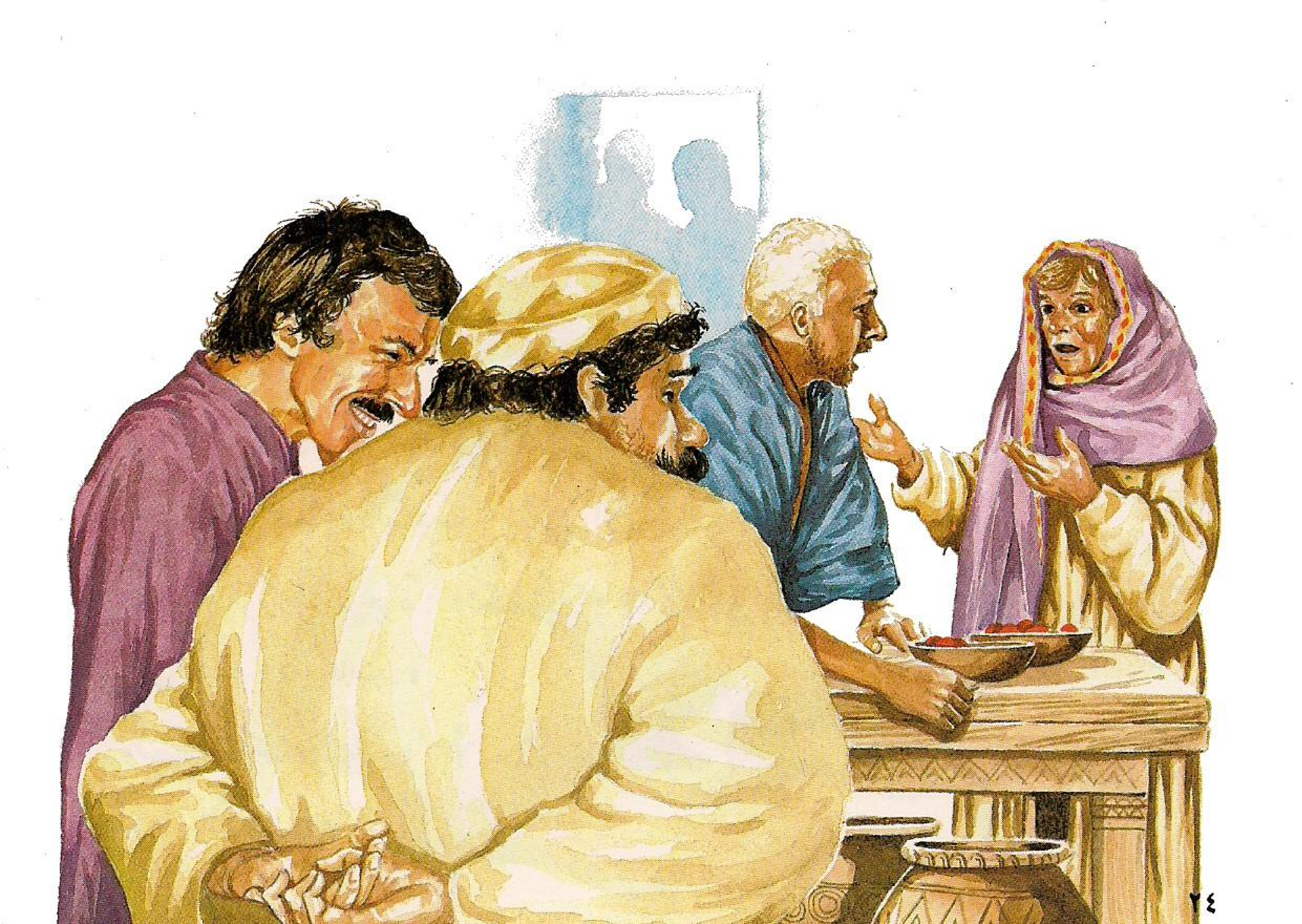
فَأَجابَتْهُ الزَّوْجَةُ ساخِرَةً: «تَعْليماتُكَ؟ لا بُدَّ أَنَّكَ أَبْلَغْتَنيها في مَنامِكَ! إِنَّكَ ما أَبْلَغْتَني قَطُّ مِثْلَ هٰذِهِ التَّعْليماتِ.»

ولَمْ يَزْدَدِ التّاجِرُ النَّحيلُ إلّا حِدَّةً وهُوَ يُصِرُّ: «التَّعْليماتُ وَصَلَتْكِ. لا تُنْكِري، لَقَدْ أَرْسَلْناها بِالتَّأْكيدِ!»

وَعَلا صُراخُ الزَّوْجَيْنِ وَاحْتَدَّ كِلاهُما فِي مُجابَهَةِ الآخرِ حَتَّى تَجَمَّعَ المارَّةُ في الشّارِعِ وأَطَلَّ الجيرانُ مِنْ نوافذِ بُيوتِهِم المُقابِلَةِ. وَفي غُرْفَةِ الجُلوسِ كانَ رَفيقا التّاجِرِ يَنْتَظِرانِهِ بِفارِغِ الصَّبْرِ. وبَلَغَ مَسامِعَهُما تَرْدادُ الزَّوْجَةِ بِسُخْرِيَةٍ أَشَدَّ: «تَعليماتُكَ! مَنْ هُوَ الَّذي حَمَلَها إِلَيَّ؟ خَدَمُكَ أَمِ الرِّياحُ؟ أَمْ جِنِّيُّ علي بابا يا تُرى؟» والزَّوْجُ يَرُدُّ مُحْتَدًّا: «لا تُجيبيني بِهٰذِهِ النَّغْمَةِ السّاخِرَةِ! إِنَّهُ الأَرْنَبُ! - أَلَمْ يُبْلِغْكِ الأَرْنَبُ رِسالَتي؟»

وكادَتِ الزَّوْجَةُ أَنْ يُغْشَى عَلَيْها وهي تُرَدِّدُ: «رُحْماكَ يا رَبُّ! رُحْماكَ يا رَبُّ!» لَقَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّ زَوْجَها قَدْ أُصيبَ بِمَسٍّ مِنَ الجُنونِ!

وبَدَأَ التّاجِرُ النَّحيلُ يَسْتَعيدُ هُدوءَهُ، وهُوَ يُكَرِّرُ مُتَلَعْثِمًا: «نَعَمْ، أَرْسَلْنا أَرْنَبًا لِيُبَلِّغَكِ!»





وَلَمْ يَتَوانَ جُحا في تَدْبيرِ أَمْرِهِ لِمُجابَهَةِ الْمَوْقِفِ المُسْتَجِدِّ. فَقَدْ خاطَبَ امْرَأَتَهُ قائِلًا : «أَنا خارِجٌ لِفَتْرَةٍ، وأَتَوَقَّعُ أَنْ يَحْضُرَ رِفاقي الثَّلاثَةُ عَنْ قَريبٍ. أَخْبِريهِمْ أَنِّي غائِبٌ!»

واسْتَفْسَرَتِ الزَّوْجَةُ : «وإِنْ سَأَلوني أَيْنَ يَجِدونَكَ، فَماذا أَقولُ؟»

فَرَدَّ جُحا وهُوَ يُغادِرُ بَوّابَةَ البَيْتِ : «قُولي لَهُمْ إِنِّي في السِّجْنِ.» لٰكِنَّ جُحا لَمْ يَبْتَعِدْ. فَقَدْ دارَ حَوْلَ المَنْزِلِ وجَلَسَ تَحْتَ نافِذَةِ المَطْبَخِ بِانْتِظارِ التُّجّارِ الثَّلاثَةِ.

وَما كانَ عَلَيهِ أَنْ يَنْتَظِرَ طَويلًا!

قَرَعَ التُّجّارُ الثّلاثَةُ البابَ بِعُنْفٍ وغَضَبٍ ، وإذْ تَعَوَّقَتْ زَوْجَةُ جُحا في الجَوابِ انْدَفَعُوا عَبْرَهُ عَنْوَةً إلى داخِلِ البَيْتِ .

وسَأَلَ الرِّجالُ الزَّوْجَةَ بِحِدَّةٍ : «أَيْنَ هُوَ زَوجُكِ ، يا امْرَأَةُ ؟»

فَرَدَّتِ الزَّوْجَةُ قائِلَةً : «إنَّهُ في السِّجْنِ .» وافْتَرَّتْ شَفَتا الرَّجُلِ النَّحيلِ عَنِ ابْتِسامَةٍ صَفْراوِيَّةٍ وهُوَ يَقولُ : «السِّجْنُ كَثيرٌ عَلَيْهِ .»

وأَكْمَلَ النَّزِقُ : «إنَّهُ مَدينٌ لَنا بالكَثيرِ .»

وَرَدَّتِ الزَّوْجَةُ قائِلَةً : «وَلٰكِنْ لَيْسَ في هٰذا المَنْزِلِ مِنَ المالِ شَيْءٌ .»

وهُنا انْبَرى البَدينُ مِنَ التُّجّارِ يَقولُ ، وهُوَ يَتَناوَلُ بَكْرَجًا نُحاسِيًّا : «إِذَنْ ، نَبْدَأُ بِهٰذا» . بَيْنَما راحَ النَّزِقُ يَلُفُّ سَجّادَةَ الأَرْضِيَّةِ .





وبَينا التُّجّارُ الثَّلاثَةُ يَجْرُدونَ البَيْتَ مِنْ كُلِّ ما هُوَ ذُو قِيمَةٍ فِيهِ ، انْفَتحَ البابُ ودَخلَ جُحا كَالعائِدِ ظافِرًا مِنْ مَوْقِعَةٍ ، فَحَيّا الرِّجالَ قائِلًا : «أَهْلًا بِالرِّفاقِ ، هَلْ أُساعِدُكُمْ بِشَيْءٍ ؟»

وَتَطَلَّعَ التُّجّارُ نَحْوَهُ مُسْتَغْرِبينَ ، فَقالَ بَدينُهُمْ : «وَلٰكِنِ المَفْروضُ أَنَّكَ في السِّجْنِ !»

فَرَدَّ جُحا : «أَدْري ذٰلِكَ ؛ لا تُذَكِّرْني بِمُعاناةِ السِّجْنِ . لِحُسْنِ حَظِّي أَنّي أَمْلِكُ هٰذا المِفْتاحَ السِّحْرِيَّ . إِنَّهُ لَنْ يَعْجَزَ عَنْ فَتْحِ أَيِّ قُفْلٍ في العالَمِ . فَقَطْ كانَ عَلَيَّ أَنْ أَنْتَظِرَ غَفْلَةَ الحارِسِ .» وهُنا أَخْرَجَ جُحا مِنْ جَيْبِهِ مِفْتاحًا كَبيرًا – لَمْ يَكُنْ سِوى مِفْتاحِ بَوّابَةِ بَيْتِهِ ذاتِهِ .

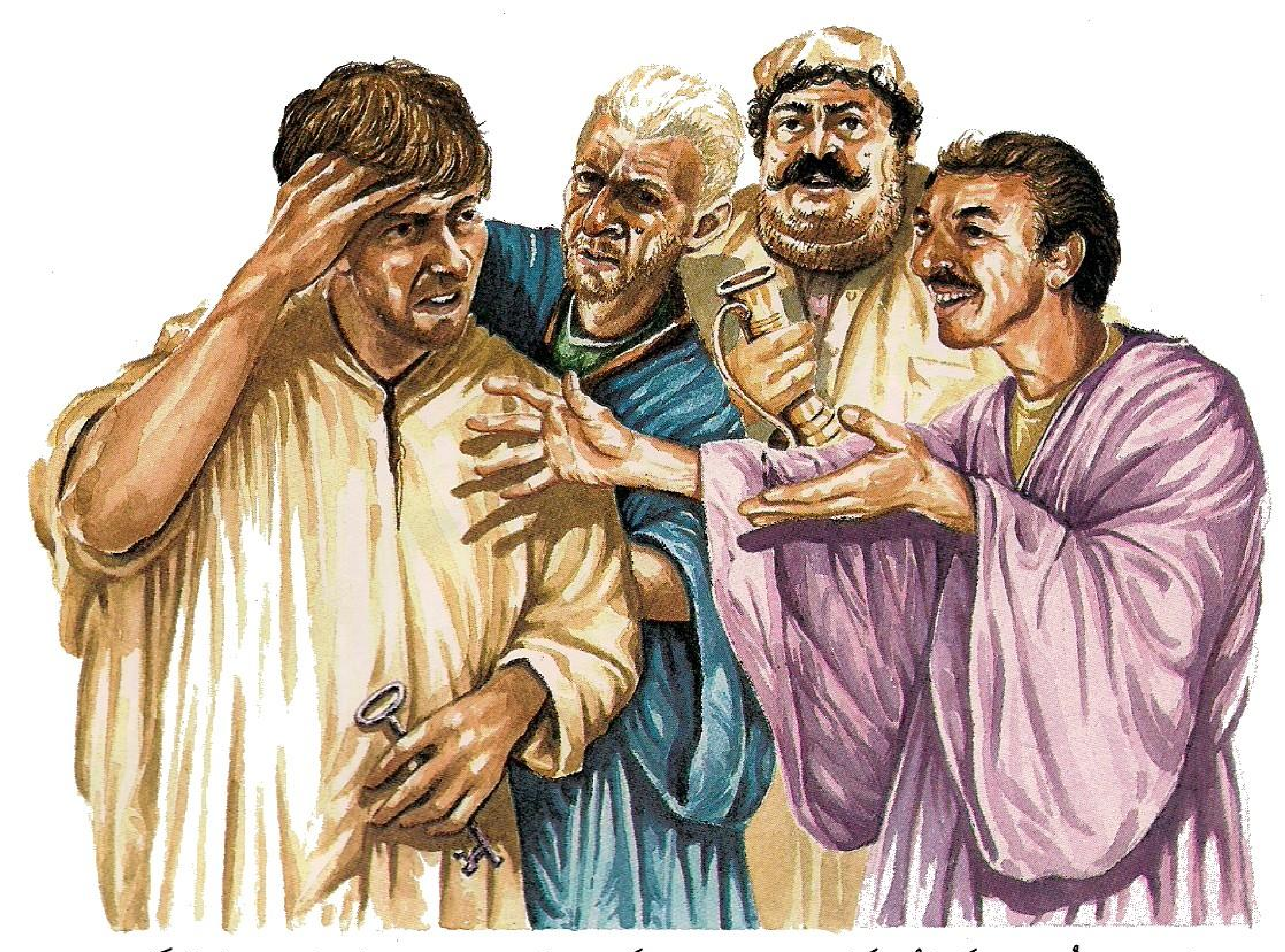
وتابَعَ جُحا دِعايَتَهُ وهُوَ يُقَلِّبُ المِفْتاحَ قائِلًا: «إنَّهُ لَمِفْتاحٌ رائِعٌ حقًّا.» فَتَدخَّلَ التّاجِرُ النَّزِقُ قائِلًا: «إحْدى بِدَعِكَ مُجَدَّدًا يا جُحا – لَقَدْ شَبِعْنا مِنْها!»

وانبَرى البَدينُ مُتَحَدِّيًا: «جَرِّبْهُ أَمامَنا.» ووافَقَهُ النَّحيلُ مُتابِعًا: «نَعَمْ، جَرِّبْهُ – إنْ كانَ حقًّا رائِعًا فَجَرِّبْهُ – وتَلَفَّتَ حوْلَهُ فَلَمْ يَرَ إلّا بَوّابَةَ الدّارِ، فأَكمَلَ: «جَرِّبْهُ في هٰذا البابِ!»

وسُرَّ جُحا بِذٰلِكَ الاِخْتِيارِ، إذْ كانَ مِنَ الطَّبيعيِّ أَنْ يُفْتَحَ البابُ بِمِفْتاحِهِ دُونَ عَناءٍ.

وتابَعَ جُحا بِجِدِّيَّةٍ مُصْطَنَعَةٍ لإِضْفاءِ جَوٍّ مِنَ المِصْداقِيَّةِ على كَلامِهِ قائِلًا: «لٰكِنْ بِصَراحَة، إنَّ فاعِلِيَّةَ هٰذا المِفْتاحِ سُباعِيَّةٌ – يَعْني أَنَّهُ لَنْ يَصْلُحَ إلّا لِخَمْسِ مَرّاتٍ بَعْدُ.»





وتبادَلَ التُّجّارُ الثَّلاثَةُ النَّظَراتِ، بادَرَ النَّزِقُ مِنْهُمْ جُحا بالقَوْلِ: «إذَنْ أَنْتَ هارِبٌ لِلتَّوِّ مِنَ السِّجْنِ. ماذا لَوِ اتَّصَلْنا بِصَديقِنا رَئيسِ الشُّرْطَةِ وأَعْلَمْناهُ بِمكانِ وُجودِكَ؟»

وتابَعَ النَّحيلُ قائِلًا: «أَو إِنَّكَ تُريدُنا أَنْ نَسْكُتَ عَنْكَ؟»

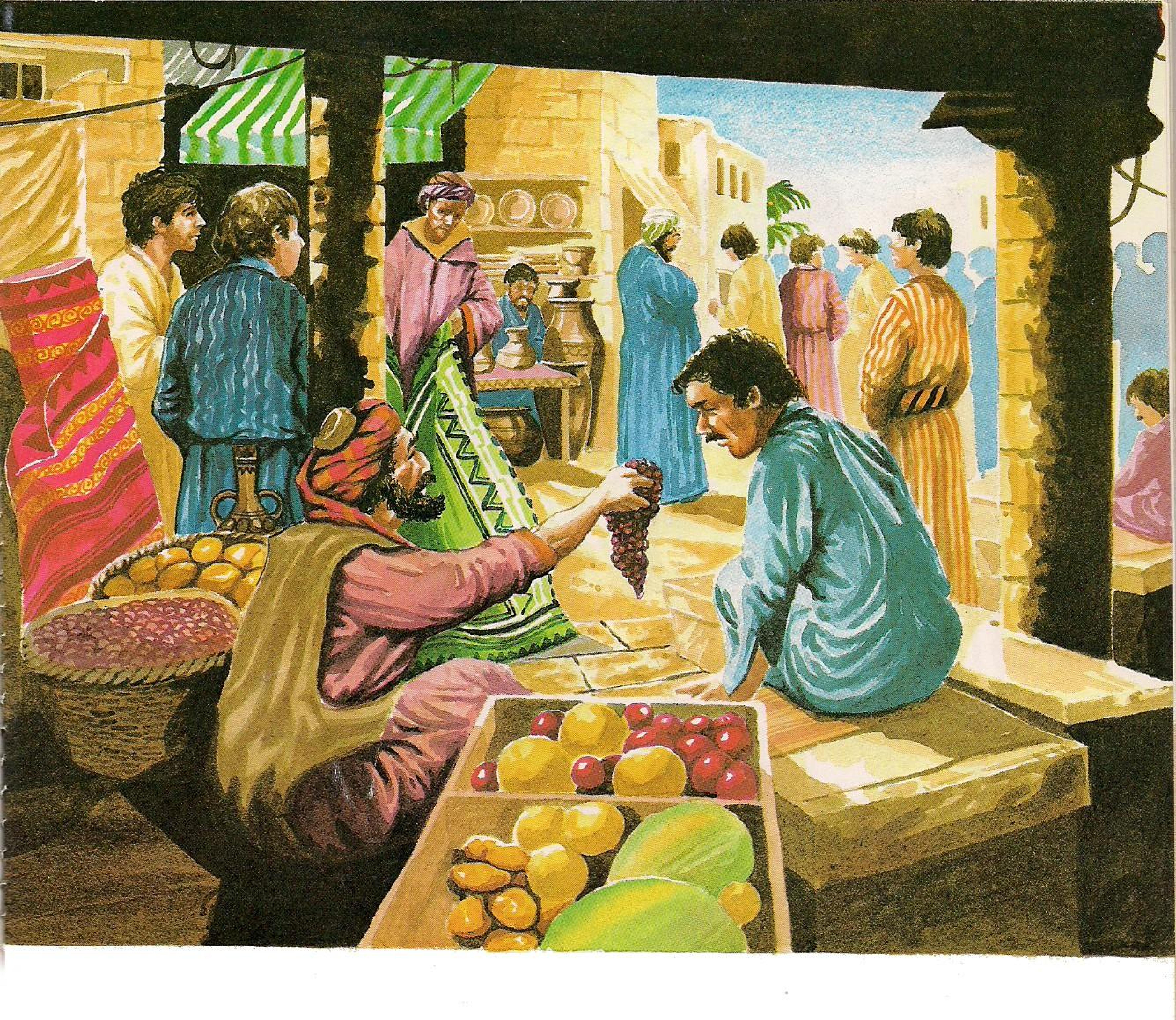
وتَدَخَّلَ ثالِثُهُمُ البَدينُ شارِحًا: «ولٰكِنَّ سُكوتَنا لَهُ ثَمَنٌ!»

وتَطَلَّعَ جُحا إِلَيْهِمْ واحِدًا بَعْدَ الآخَرِ مُتَصَنِّعًا التَّوَسُّلَ والاسْتِعْطافَ، وهُوَ يَقولُ: «أَيُّ شَيْءٍ، أَيُّ شَيْءٍ ولا السِّجْنُ. أُعْطيكُمْ ما تُريدونَ ولا تَشُوا بي إلى رَئيسِ الشُّرْطَةِ.»

«المِفْتاحُ!» قالَ التّاجِرُ النَّزِقُ «تُعْطينا المِفْتاحَ، ونَحْفَظُ سِرَّكَ عَنِ الجَميعِ.»

فَما كانَ مِنْ جُحا إِلّا أَنْ ناوَلَهُمُ المِفْتاحَ بِتَرَدُّدٍ ظاهِرٍ (وسُرورٍ خَفِيٍّ).

وغادَرَ التُّجّارُ الثَّلاثَةُ فَرِحينَ بِالمِفْتاحِ العَجيبِ كَإِنْجازٍ حَقَّقوهُ في أُمْسِيَتِهِمْ تِلْكَ.



كانَ اليَوْمُ التّالي يَوْمَ أَرْبعاءَ. فَقالَ جُحا لِزَوْجَتِهِ: «اليَومَ أَذْهَبُ إلى السُّوقِ وأَشْتَري لَنا ماعِزَةً حَلوبًا حَقًّا هٰذِهِ المرَّةَ. وَفي طَريقِ العَوْدَةِ سَأَمُرُّ على الحدّادِ لِأَشْتَريَ قُفْلًا جَديدًا لِهٰذِهِ البَوّابَةِ.»

وانْطَلَقَ جُحا باكِرًا مُشَيَّعًا بِدَعَواتِ التَّوْفيقِ مِنْ زَوْجَتِهِ.

ودارَ جُحا في مَساربِ السُّوقِ الضَّيِّقَةِ نَحْوَ مَرابِطِ المَعزِ حَيْثُ اشْتَرَى ماعِزَتَهُ الأُولى. وعلى مَقْرُبَةٍ مِنَ المَكانِ شاهَدَ جُمْهورًا حاشِدًا مِنَ النّاسِ يَزْعَقونَ ويَتَدافَعونَ.

وَقَفَ جُحا في مُؤَخَّرَةِ المُحْتَشِدينَ يَتَحَرَّى ما يَجْري ، فَما رَأَى شَيْئًا .

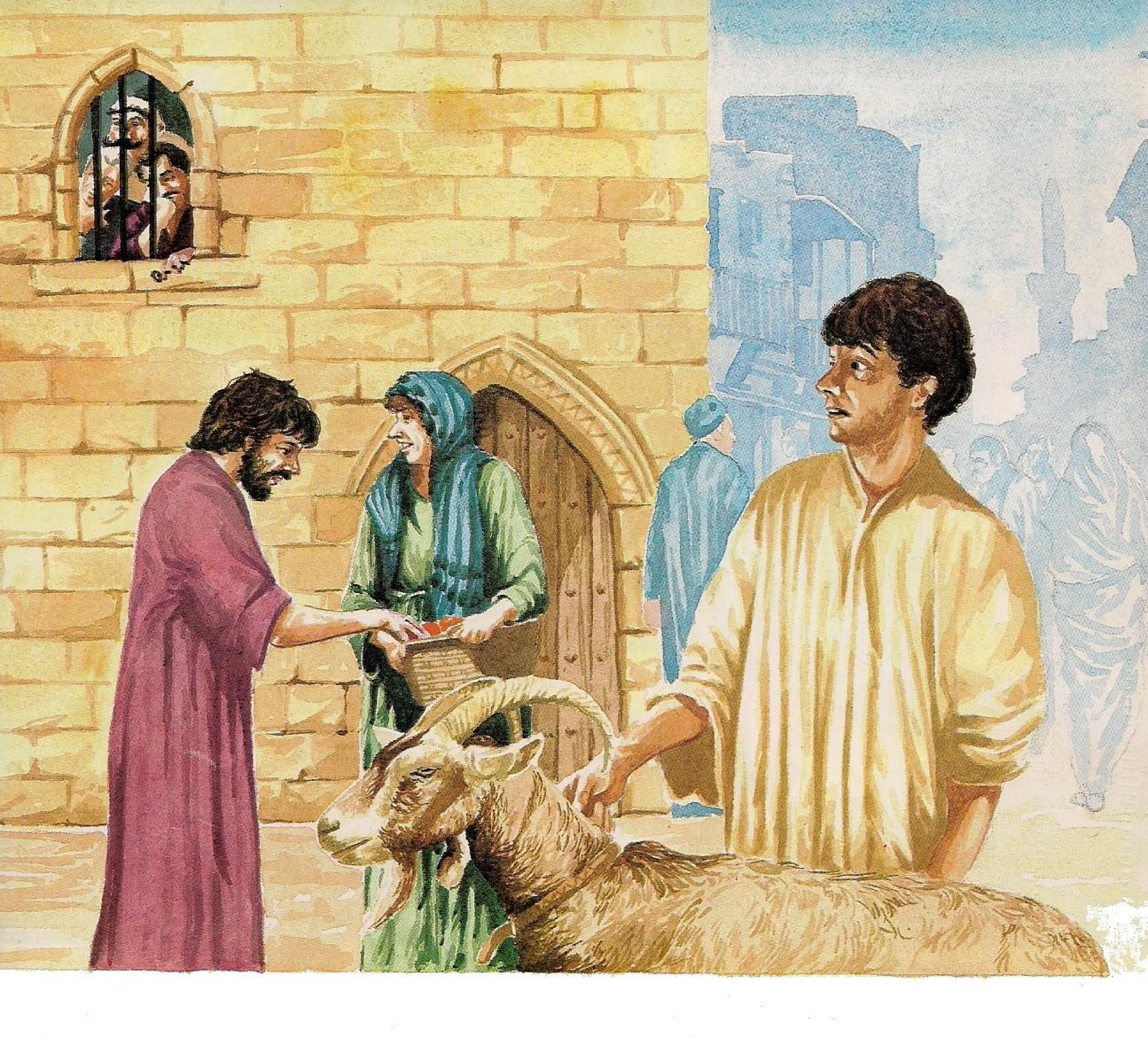
وحِينَ استَفْسَرَ مِمَّنْ حَولَهُ ، أَجابَهُ أَحَدُهُمْ : «إِنَّ رَئيسَ الشُّرْطَةِ ورِجالَهُ قَدِ اعْتَقَلوا بَعْضَ التُّجّارِ .»

وأَضافَ آخَرُ : «كانَ يَنْبَغي أَنْ يَسْجُنوهُمْ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ . لَقَدْ دَأَبُوا عَلى الغِشِّ والاحْتِيالِ دُونَ وازِعٍ . فكَأَنَّهُمْ لا يُكِنّونَ لِلْقَوانينِ احْتِرامًا ولا حُرْمَةً .»

وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَخَذَ النّاسُ يُفْسِحونَ جانِبًا لِمُرورِ رَئيسِ الشُّرْطَةِ وسُجَنائِهِ . ولَمْ يَكْتُمْ جُحا فَرْحَتَهُ وعَدَمَ اسْتِغْرابِهِ إِذْ لَمْ يَكُنِ المُعْتَقَلونَ سِوى التُّجّارِ الثَّلاثَةِ إِيّاهُمْ .

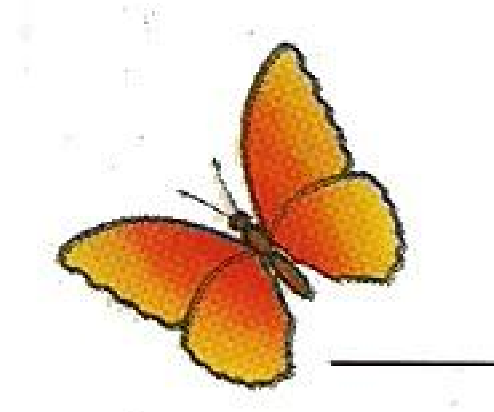
وفي أَثْناءِ مُرورِهِمْ لَحَظَ النَّزِقُ مِنْهُمْ جُحا ، فَتَبَسَّمَ لَهُ وراحَ يَدُقُّ عَلى جَيْبِهِ بِإِحْدى يَدَيْهِ وكَأَنَّهُ يَقولُ : «السَّجْنُ لَنْ يَطولَ ما دامَ المِفْتاحُ في حَوْزَتي !»





اِشْتَرى جُحا ماعِزَةً تَسُرُّ النّاظِرينَ واسْتَضافَ بَعْضَ الأَصْدِقاءِ لِشُرْبِ القَهْوَةِ في مَقْهى السُّوقِ احْتِفالاً بِذٰلِكَ.

وَفي طَريقِهِ إِلى الحَدّادِ لِشِراءِ القُفْلِ الجَديدِ مَرَّ بالسِّجْنِ فَرَأَى المُخاتِلينَ الثَّلاثَةَ مُسْتَنِدينَ بِقَهْرٍ وحُزْنٍ إلى قُضْبانِ شُبّاكٍ في الطّابِقِ العُلْوِيِّ مِنْهُ ، وَفي يَدِ النَّزِقِ مِنْهُمْ مِفْتاحُ القُفْلِ القَديمِ لِمَنْزِلِهِ. فَتَبَسَّمَ جُحا راضِيًا ، وانْزَوى بِسُرْعَةٍ في زُقاقٍ جانِبِيٍّ قَبْلَ أَنْ يَراهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

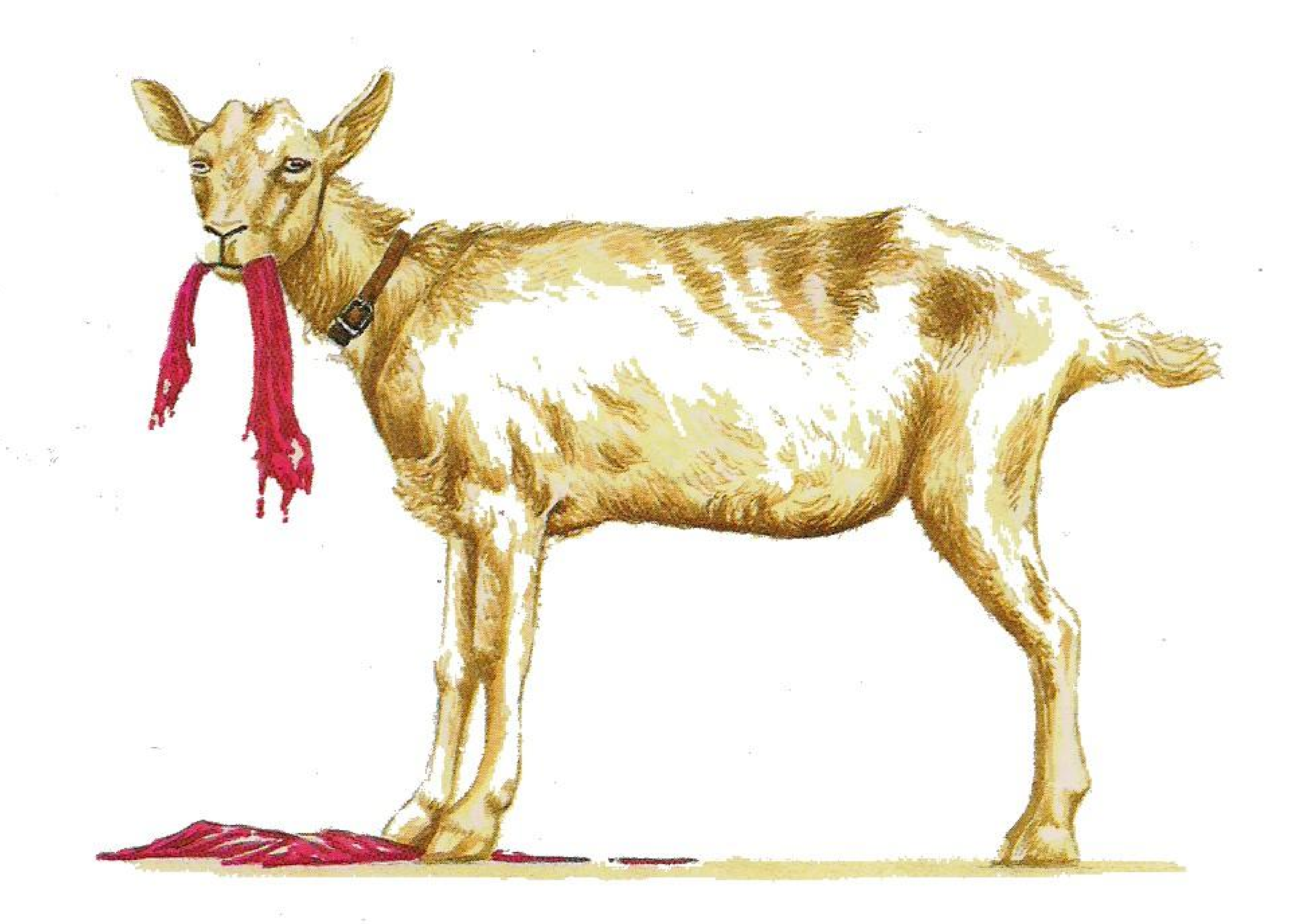


كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٩. جحا والتّجّار الثّلاثة

في **كُتُبِ الفَراشَةِ** سَلاسِلُ تَتَناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ، وبِمَعارِفَ جديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ.



مكتبة لبنان

رقم الكتاب 302